الاستفهام البلاغي في ديوان "مرايا الأسئلة"

للشاعر رعد محمود عبد القادر

The Rhetorical Interrogative in the Poetic Collection "Mirrors of Questions" by the Poet Ra'd Mahmoud 'Abdel Qader

م.م. لمياء حسين حسن

Asst. Lect. Lamyaa Husain Hassan

جامعة الحمدانية/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

University of Hamdaniya\ College of Education for Humanities

E-mail: m.lamyaaalhashimi@uohamdaniya.edu.iq

الكلمات المفتاحية: الاستفهام، علم المعاني، مرايا الأسئلة، الدلالات البلاغية.

Keywords: interrogation, semantics, mirrors of questions, rhetorical connotations.

الملخص

يتناول البحث أسلوب الاستفهام البلاغي في المجموعة الشعرية "مرايا الأسئلة" للشاعر رعد محمود عبد القادر، وهي مجموعة شعرية يتجسد فيها الاستفهام بأنواعه وأدواته المختلفة بوضوح، ويعكس واقع الإنسان ومعاناته في تجربة شعرية فريدة تطرح الأسئلة الجوهرية. عبر مبادئ علم المعاني، يحلل البحث أنواع الاستفهام التي وردت في قصائد هذه المجموعة كاشفًا عن دلالاتها البلاغية ودورها الجوهري في تركيب الجمل الشعرية، والبناء الفني للقصيدة، ليجعلها تنبض بالمعاني المتجددة. والنتيجة العامة للبحث يظهر منه الشاعر موظفا أسلوب الاستفهام معانيه ودلالاته أداة للتفكير والتأمل في القضايا الحياتية والمجتمعية، ويمنح القصائد جاذبية فكرية وجمالية تجعلها تستحق القراءة والتأمل.

Abstract

The paper focuses on the use of rhetorical interrogative style in the poetry collection "Mirrors of Questions" by poet Ra’d Mahmoud ‘Abdel Qader. This collection showcases a unique poetic experience where interrogatives, in their various forms and techniques, are vividly portrayed, reflecting human reality and suffering. By employing the principles of semantics, the study examines the different types of interrogatives found in these poems, uncovering their rhetorical connotations and their crucial role in shaping poetic sentences and the overall artistic structure of the poem. The analysis breathes new life into the poems, infusing them with renewed meanings. Ultimately, the paper reveals that the poet utilises the interrogative style as a means to explore and contemplate life and societal issues, transforming his poems into a tool for intellectual and aesthetic appeal, making the poems truly worth reading and pondering upon.

مقدمة:

يعد الاســتفهام أســلوبا من أســاليب علم المعاني والذي يعنى بتراكيب الكلام ويكون إما بالحروف أو الأدوات، وله معان حقيقية وأخرى مجازية تعرف من السـياق وقرائن الأحوال، ولعبد القادر في مجموعته كم هائل من الاسـتفهامات تعددت اسـتعمالاتها وتنوعت أشـكالها ليعكس لنا في مراياه دلالات حقيقية ومجازية.

فقدمنا في بحثنا هذا توطئة تناولنا فيه الاسـتفهام لغة واصـطلاحا وبينا المعاني الحقيقية والمجازية منه، ثم بدأنا التحليل من حيث تقديم المواطن الاســتفهامية التي كتب فيها عبد القادر شعره وبيان أنواع الاستفهام وإبراز القيمة الدلالية للنص المستفهم.

توطئة:

الاســتفهام "مصــدر الفعل (فهم)، وهو معرفة الشــيء بالقلب، وفهمت الشــيء: عقلته وعرفته. وفهمت فلانًا وأفهمته، وتفهم الكلام: فهمه شــيئًا بعد شــيء. وأفهمه الأمر وفهمه إياه: جعله يفهمه، واسـتفهمه : سـأله أن يفهمه، وقد اسـتفهمني الشـيء فأفهمته وفهمته تفهيمًا."(ابن منظور،١٤١٤هـ، ٤٥٩/١٢).

وجاء أيضًـا في دلالة المصـطلح: فهمت الشـيء فهمًا والميم علم الشـيء"، فالاسـتفهام وفهمانية، وفلان فهم، وقد اسـتفهمني الشـيء فأفهمته وفهمته تفهيمًا" (الجوهري،١٩٨٧، ٢٠٠/٥) وهو طلب السائل أن يُخبره المسؤول عما يسأل. كما إنه السؤال المتردد بين النفي والثبوت لجهل الســائل بأيهما الواقع، والاســتفهام هو اســتفعال لطلب الفعل(يس أبو ســريع، ١٩٨٩م، ٦٨) والاســتفهــام اصــطلاحًــا :" الاســتفهــام والاســتعلام والاســتخبــار بمعنى واحــد، فالاسـتفهامُ: مصـدرُ "اسـتفهمتُ"، أي :طلبتُ الفَهْمَ، وهذه السـينُ تفيد الطلبَ، وكذلك الاسـتعلامُ والاستخبارُ مصدرا "استعلمتُ" و"استخبرتُ"، ولمّا كان الاستفهامُ معنى من المعاني؛ لم يكن بدٌّ من أدواتٍ تدل عليه، إذ الحروف هي الموضوعةُ لإفادة المعاني"(ابن يعيش، ٢٠٠١، ٥/ ٩٩).

وقيل الاستفهام :استعلام ما في ضمير المخاطب، وقيل: هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن، فإن كانت تلك الصــورة وقوع نســبة بين الشــيئين، أو لا وقوعها، فحصــولها هو التصديق، وإلا فهو التصور (الجرجاني، ١٩٨٧، ٢٦). وتتركب الجملة الاستفهامية من مضامين ثلاثة: أداة الاســتفهام والمُســتَفهَم عنه والجواب، وأدواتها إما أن تكون حروف مثل (الهمزة وهل) وهما حرفان لا محل لهما من الإعراب، أو أسماء مثل (من، ما، متى، أين، أيان، أنى، أي، كم، كيف)، ولكل منها معانٍ مختلفة ولها محل من الإعراب.

ومعاني أدوات الاستفهام هي هل للسؤال عن عدم الشيء أو وجوده، (من) للعاقل و(ما) لغير العاقل و(كم) للعدد و(أنى) بمعنى كيف ومن أين، و(أين) للمكان و(كيف) للسؤال عن الحال، و(متى) للزمان، وأي بحسب ما يضاف إليه. (مطلوب، ٢٠٠٧،١٠٩)

ويقصد بالاستفهام غير المعنى الأصلي له ويستشهد على المعنى المراد لأغراض تستفاد من سياق الحديث ودلالة الكلام (الميداني، ١٩٩٦، ٢٥٨/١).وربّما كشفها التنغيم intonation أيضًا؛ ويقصد به غير طلب الفهم الذي هو الاستفهام عن شيء لم يتقدم له به علم حتى يحصل له به علم، ومن هذه المعاني نذكر الإنكار، الإثبات والتقرير، النفي، التسوية، التشويق، الاستئناس، التحقير، التعظيم، التعجب ،التفخيم، التوبيخ، الوعيد، التعطف (المراغي ،٢٠٠٧، ٦٨).وقد ذكر المتقدمون كسيبويه والفراء وأبي عبيدة وابن قتيبة والمبرد قسمًا كبيرًا منها، لكنّ البلاغيين المتأخرين كالسكاكي والقزويني وشراح تلخيصه، والذين ألفوا في علوم القرآن كالزركشي والسيوطي جمعوها مرتبة في مباحث الاستفهام، إذ ذكر السيوطي أن العلماء اختلفوا حول المعاني التي تصاحب الاستفهام هل هي من قبيل التوسع أم أن أدوات الاستفهام قد أشربت وامتزجت هذه المعاني على سبيل التضمن (السيوطي،١٩٧٤، ٣/ ٢٦٨).

ومن الأنواع المشهورة للاستفهام المجازي نحو الإنكار، والتقريع، والإثبات والتقرير، والتعجب، والأمر، والنهي، والاستبطاء، والاستبعاد، والتهكم والسخرية، والتهويل والتعظيم، والتحقير، الوعيد والتخويف، والتنبيه. (المراغي،٢٠٠٧، ٦٨_٧٠).

هكذا فإن هناك معانٍ كثيرةٍ للاستفهام يفيد أهل البلاغة أنها أشربت في أدوات الاستفهام من غير أن تلغي معانيها الأصلية كالتوبيخ الذي عدوه من الأنكار، والتعجب الذي عده السيوطي مصاحبًا للاستفهام الحقيقي، والعتاب الذي يدخل في التوبيخ، فضلًا عن الاكتفاء الذي يدخل في التقرير عنده (السيوطي،٣،١٩٧٤/٢٦٨-٢٦٩. و يس أبو سريع،١٩٨٩ ،٧٣)

وكل هذه المعاني مجتمعة جعلت من الاستفهام مبحثًا موسعًا في علم المعاني يختلف باختلاف أحوال المخاطب ومقاصده.

يعدُّ الاستفهام البلاغي أحد الأساليب الشعرية المميزة في الشعر المعاصر، ويتجلى ذلك بشكل بارز في ديوان "مرايا الأسئلة" للشاعر رعد محمود عبد القادر. إذ يعد أداة فاعلة تستخدمها الشعراء لتفعيل النص وإثارة التساؤلات لدى القارئ؛ فهو يعزز التواصل بين الشاعر والقارئ، مما يجعل النص أكثر تأثيراً وتأملاً. تتميز أهميته في الشعر المعاصر بقدرته على إبراز الجمالية والعمق الفكري للقصيدة. فعندما يُطرح سؤال في القصيدة، يتم فتح باب النقاش والتأمل، مما يمنح القارئ فرصة للتفاعل مع النص والتأمل في الأفكار والمعاني المقدمة. يمكن أن يكون للاستفهام البلاغي أيضًا دور في إيصال رسالة الشاعر أو إبراز قضية اجتماعية أو سياسية معينة. فعبر

طرح الأسئلة، يمكن للشاعر أن يوجه الانتباه إلى موضوع معين ويعبّر عن رؤيته الخاصة به. ومن ثمَّ يصبح الشعر أداة للتفكير والتأمل في القضايا الحياتية والمجتمعية. باختصار، يعدُّ الاستفهام البلاغي أحد الأدوات الشعرية المؤثرة في الشعر المعاصر، ويسهم في تفعيل النص وتعميق معناه. فهو يمنح القصائد جاذبية فكرية وجمالية تجعلها تستحق القراءة والتأمل. لذا، فإن فهم وتحليل الاستفهام البلاغي في ديوان "مرايا الأسئلة" للشاعر رعد محمود عبد القادر يمكن أن يساعدنا في فهم واستيعاب أعمال الشعر المعاصر بشكل أكثر عمقًا وتفصيلاً.

تتجلى قوة الاستفهام البلاغي في ديوان "مرايا الأسئلة" للشاعر رعد محمود عبد القادر بشكل جلي، وتتسم بالعمق الجمالي، إذ يستعمل الشاعر الاستفهام بوصفه أداة للتعبير عن الأفكار والمشاعر بطريقة مثيرة للاهتمام.

إن مفهوم الاستفهام يحمل في طياته معانٍ عميقة ومتعددة ويعكس حيرة الشاعر وتساؤلاته الفلسفية، ويدفع القارئ إلى التأمل والتفكير المتعمق، فالسؤال يتخطى نقطة الانطلاق ليجعل من نفسه مركزًا لإثارة الأسئلة أي بمعنى أنه ما أن يشرع الاستفهام بالسؤال حتى ينبثق معه ما يُسأل عنه(الصفدي، ١٩٩٠، ١٥).

في ديوان قيد الدرس، يظهر الاستفهام البلاغي وسيلة للتعبير عن التساؤلات والشكوك والترقب يتم استخدامه في مختلف الأوضاع والمواقف لإضافة العمق الدلالي والتأثير القرائي إلى القصائد.

محطات

نبدأ ورقتنا البحثية بقصيدة "محطات"(عبد القادر،٢٠١٣، ١٣) وهي أولى قصائد الشاعر موضوع الدراسة التي بات الاستفهام لوحة رسم فيها الشاعر معاناته ومشاعره فعبر عنه بالأغراض المجازية الشائعة التي ذكرت في كتب البلاغة. إذ تتناول القصيدة موضوع الاستفهام والتساؤلات المختلفة التي يوجهها المتكلم إلى الحبيبة في حوار داخلي.

فيقول:

ما أرى غيمة؟
بين عينيك إذ تفتحان لي البحر
أو تطبقان على سر ما خلفته الحرائق
في غابتي
.....
لي الحزن، أحجاره تستبد بماء صباي
لي الدرب، آفاقه تستدير بمشمسي

فهل بلل الوجه ليل وأعشب في راحتي نجوما؟
أكنت أفتش عن نجمة غائب ضوءَ ها؟
أتراه يسيل على عشبي الثلج والظلمات؟
أكنت المواقد تخبو وحبي الرماد؟
أأنت البلاد وأيامي العربة؟
والطريق صخور على كتف الهضبة؟
أإليك السفر؟
كيف لا تفتحين لي البحر أو تدخلين إلى غابتي؟
لرحيل يشتتني أو مقام يهيؤني للرحيل
.....
أو ما تنتهي؟
أو ما تدخلين على أرضي القاحلة؟
يتبدد مائي
لماذا؟ وصبح المسافات ذلك الندى؟
والسما التي أبرقت..؟
والقطارات؟ والليل؟ والرياح؟
أنتَ وأنتِ؟ البيوت؟ والشوارع؟
خطوي وخطوُكِ؟ موتي وموتُك؟
كيف تقولين ... لا؟

تعد مواطن الاستفهام في قصيدة "محطات" وسيلة أدبية تعبر عن حيرة المتكلم وتساؤلاته المستمرة حول علاقته بالحبيبة والسفر. يستعمل المتكلم التساؤلات بوصفها وسيلة للانتقال بين الحالات المختلفة ويقدم هذه التساؤلات بوصفها أسئلة غير منطقية وغير مفهومة.

في هذه القصيدة، يشير المتكلم إلى عدد من الأشياء التي تعد رموزًا للسفر والرحيل، مثل البحر والغابة والصحراء القاحلة والمسافات والقطارات، وهنا نجد تنوعًا وتناثرًا كبيرًا في قصيدته من الأغراض المجازية للاستفهام فها هو الشاعر يبدأ قصيدته بقوله: (ما أرى غيمة؟!) مستفهمًا استفهامًا تعجبياً من حال حبيبته فهو ينتظر منها أن يرى حالة من الأمل التي عبر عنها بإحدى رموز الحياة والتجدد وهو الماء الموجود في الغيمة، فالشاعر يعبر عن صورة بشاعرية متناهية الجمال والسحر المتحقق بألفاظه التي تنطوي وراء عيني حبيبته التي أما أن تكونا أمامه مفتوحتان كالبحر مبهجتان مفعمتان بالفرح والسعادة والأمل، أو مغلقتان مخبئتان وراءهما السر

الذي خلفته الحرائق في غابته فلم يبقَ سوى أثر الرماد والألوان التي تغلق نفس الشاعر وتشعره بالحزن.

وفي قول الشاعر:**(لي الحزن ، أحجاره تستبد بماء صباي ، لي الدرب آفاقه تستدير بشمسي)**

تعبير عن الحزن الذي يسكن قلبه، إذ يصفه بأنه حجارة تستبد بماء صباه، هنا يستعمل الشاعر المفردات بطريقة مجازية للتعبير عن المعاناة وثقلها فهي كالحجر الثابت الذي يلتصق به ولا يُفارقه، في المقابل أن "ماء صباي" يعبر عن مصدر سعادته وإحساسه بالحياة، ومع ذلك فإن الحزن يغمره بشكل قوي، حتى أن الماء الذي يُروى من صباه (سعادته) يُستبد به .

وعندما يتساءل عن الدموع التي بللت وجهه ليلا ونبتت واخضرت كالنجوم في راحة يده لكثرتها معبرًا بذلك عن الحزن الشديد الذي انتابه في هذه الساعات، وهذا الاستفهام خرج لغرض الاستبعاد، إذ إن الشاعر يرسم لوحة من الأمل في قوله **(لي الدرب آفاقه تستدير بشمسي)** فهذه اللوحة مفعمة بالحياة وهو ينتظر تجددها مع هذا الشعور بالألم، فمستبعد أن تحدث هذه الصورة وهو مازال متأملا بلقاء محبوبته.

أكنت أفتش عن نجمة غائب ضوءها ؟
أتراه يسيل على عشبي الثلج والظلمات؟
أكنت المواقد تخبو وحبي الرماد؟
أأنت البلاد وأيامي العربة؟
والطريق صخور على كتف الهضبة؟

ثم تنهال في مخيلة الشاعر مجموعة من الأسئلة يسردها واحدة تلو الأخرى بأسلوب الاستفهام الذي دل على التحسر والتأسف فهذه الجملة تعكس شعوره بالفقدان والتشاؤم فهو يتساءل عما إذا كان يبحث عن نجمة مفقودة، وأضواءها قد انطفأت، ويستعمل النجمة رمزًا للأمل والإضاءة في حياته، مسترسلًا باستخباراته أتراه يأتي فيثلج على عشبي منسلًا في قعر الظلمات؟ فيبرد ويستلذ بعودته، أو أنه افتقد لأجواء دافئة وحبّ يحرق بالشغف في قلبه، وصورة المواقد التي تخبو دلالة على الحياة الخافتة والشعور بالوحدة؛ فيذكر أن حبه تحول إلى رماد وأنه يشتاق للحماسة والحيوية، وهذا البيت إشارة إلى الاحتراق البركاني للحياة التي فقدها والتي تعززها العواطف الدافئة. في قوله:**(أأنت البلاد وأيامي العربة ؟)** فهو استفهام يخاطب به شخصًا بالضمير المنفصل **(أنت)** ذاك تعبير عن كينونة وجوده فعلياً بحياته، وهناك مفارقة جميلة بين **(البلاد والعربة)** فهذا هو الاستفهام الإنكاري فما مدى تقارب هاتين المفردتين بوصفها البلاد وأيامه العربة ففيه تمثيل لمقتضى حاله وواقعه الذي يعيشه فهو طريق صعب مليء بالصعوبات

والعثرات وربما استخدامه لكتف الهضبة جاء كناية عن شدة الألم والمنحدرات التي واجهها في حياته.

(أأليك السفر؟) وهذا استفهام إنكاري تهكمي فهل يختار الإنسان هذه الطريق الوعرة الممدودة بالنكبات والعقبات؟! فيرجع الشاعر بما بدأ مستهلا قصيدته ومعانقا المحسوسات (البحر والغابة) فالاثنان يدلان على العمق والغموض في آن واحد، و هما واسعتان يضيع من يريد أن يدخلهما بقوله:(كيف لا تفتحين لي البحر أو تدخلين إلى غابتي؟ وهو استفهام تقريري كي يكون مشتتا كالبحر أو يقيم في مكان بعيد تائها، فهذا المقام هو المكان الذي يهيئه للرحيل، وهي صورة ذهنية روحية وهو يقول: في هذه الغابة تحركني الرياح فإما أن تجعلني ملكا بها أو أن احترق وتذروني الرياح فقد خلفت هذه الرياح رماد قلبي المحترق.

ثم يردف قصيدته ممهدًا لاختتامها، ومروجًا لأفكاره بأسلوب شاعري مميز يثير شغف القارئ لاكتشاف المزيد بقوله:

أو ما تنتهي

الدروب؟!

سؤال في ذاكرة القافلة

نلحظ هنا استفهام تعجب، فقد جاء بعد نفي، وهذا السؤال طرأ على ذاكرة القافلة التي تعجبت من كثرة العثرات والأخطاء القاتلة:

أو ما تنتهي؟

أو ما تهبطين على أرضي القاحلة؟

وها نحن نرجع إلى المفارقات التي بدأ بها الشاعر قصيدته، فمرة يصف حياته بالغابة، وأخرى يصفها بالقاحلة، والاثنان يدلان على شسوع مكانهما والتيه في احضانهما، والتشتت والبعد واليأس من الخلاص والوصول .

ثم يقول:

يتبدد مائي !

لماذا؟! وصبح المسافات ذاك الندى؟

والسماء التي أبرقت؟

والقطارات؟ والليل؟ والريح؟

وهنا يرجع للأمل باستعمال الرموز الدالة عليها (الصبح، السماء ،الماء، البرق) لكن سرعان ما يلبث أن يمتزج هذا الأمل بلون من الخوف بلازمة ألفاظ (القطارات، الليل، الريح) وهي من لوازم الرعب والخوف من الرحيل والضياع:

أنتَ وأنتِ ؟ البيوت؟ والشوارع؟

خطوي وخطوك؟ موتي وموتك؟

كيف تقولين...لا؟

أنني في المحطات منتظر

وقد حمل هذا البيت معنى؛ أن في البيوت السكن والطمأنينة وفي الشوارع الضياع وفقد السكينة؟! ونحن سنظل معا اذا بقيتي سأبقى معك وإن متي سأموت معك ، وأنت بأي حال تقولين (لا) فأنا سأبقى في محطات حياتي انتظرك، فحبي لك وهيامي ينتظر حتى ولو صوت متوهم منك سأبقى على أمل أن ترجعي لي.

وقد وفق الشاعر في اختيار تساؤلاته عن هذه الحياة وإن دل ذلك على شيء فإنه ينم عن روح الشاعر وأحاسيسه المرهفة العميقة التي استطاع أن يمزج أمل اللقاء بخوف الطريق الذي يمكن أن يبعده عن محبوبته بفيض من الصور المجازية والاختيارات البديعية مزينة بمعاني ومفردات تركيبية أضفت الروح على قصيدته هذه.

وفي هذه القصيدة نجح الشاعر في ابتداع تواصل روحي بينه وبين القارئ، إذ يشعر القارئ بأنه يشارك الشاعر في رحلة البحث عن إجابات لتلك الأسئلة الحياتية. ناقلًا القارئ في قصيدته هذه إلى عوالم مختلفة من الحياة بمحطاتها الكثيرة والمتشعبة.

صباي الأمير

يبتدئ الشاعر قصيدة "صباي الأمير" (عبد القادر،٢٠١٣، ١٦) باستنطاق الصوامت بقوله: "الشوارع تنمو وأقدامه مطر" و"الشمس تسيل" و"النوافذ تسيل" وهو بين متأسف على ماضٍ ومتأملٍ مستقبلًا لربما يخلصه من همومه التي باتت متجسدة فيه بقوله: "ملصقة فوق شاطئ جبيني" ثم يسترسل بقصيدته فيقول:

لمن سرُ هذا الغريب؟

بأي أنين سيمنحُ أعوامَهُ أملاً؟

ولأي بلادٍ سيطلقُ صيحاتِهِ رسلاً؟

ذلك الطائر المستهام ..

لماذا يمرُ بنافذتي ويموت؟

لماذا الندم؟

بالحريق يتوج ظلمائي المُطبِقة

لم أكن أستدل بصيحتهِ

لم أكن...

لم أكن..
فلماذا استباح هدوئي بصيحتهِ
والصدى مطرقة؟
ذلك الطائر المستهامُ
أمر بنافذتي؟
كيف مات؟
أمات؟

إذن فالشاعر أراد أن يوصل حيرته واستغرابه بكلماته هذه للمتلقي من خلال استعماله للاستفهام الذي يخرج البيت للتعجب تارة، والعتاب واللوم تارة أخرى؛ إذ نراه يستفسر في وقوفه متسائلًا لمن سر هذا الغريب والمقصود به ذاك الحبيب الذي آلى على نفسه أن يكون متخفياً حاملًا معه سرًا، وكاتمًا الهم والحزن في قلبه حتى باتا غما يشكي منهما ويتعالى أنينه، إذ هل يستطيع أن يجعل من هذه الآهات سنين أمل؟ وإلى أي مدى يتمكن من أن تكون واسعة منتشرة حاملة معها رسائل تحمل ما تحس به، ثم يلتفت ويستنطق الحزن ويجسده على شكل الطائر الذي بان عليه ألم العشق والهيام حتى أصبح هزيلًا متحسرًا بسؤاله "لماذا يمر بنافذتي ويموت؟" وكذا يسأل ويسأل لماذا الندم؟ ..... لماذا استباح هدوئي؟ وجاءت هذه الأسئلة بناءً على الإحساس بالحرقة المؤلمة وها هو يستعمل مفارقاته الجميلة التي اعتدناها عند الشاعر فهو يجعل من الحريق الذي هو كارثة سبيلًا لينير به ظلمات حياته الحالكة، ثم يرجع لنفسه **(لم أكن أستدل بصيحته)** ليوهم نفسه أنه حاول أن يتناسى حضوره في هذا الموقف العصيب، إذ إنه اختفى من حياته. فما حقيقة استباحة هدوئه وكسر حاجز الصمت بداخله؟ للولوج في أعماقه مخلفًا وراءه دوي **(صدى مطرقة)**، فهو ذا كالطائر العاشق المتوله يمر بنافذتي متمنياً مرأى حبيبه ويقول الآخر: **(كيف مات؟ أمات؟)** هذه حال من هام بالحب وأخذ من جسده وروحه لمحبوبه ما أخذ!.... و يبقى يتحدث عن أيامه وجمالها وسني عمره التي أنارت وتندت واخضرت بوجود الحبيب ... إلى أن ينتهي الأمر مخاطبًا إياه **(يا صباي الأمير)** : **(ما الذي تأكل العائلة، ما الذي تلبس العائلة؟ .... ما الذي...؟ ما الذي ترتجي من هوالك الكبير ؟)** ونرى الاستفهام البلاغي الذي خرج لغرض العتاب جلياً راسمًا صورة ذاك العاشق المستهام الذي أذاب العشق جسده وجعله زاهدًا في هذه الدنيا، لا يفكر بمأكل أو مشرب أو لباس فقد استوطن الحزن قلبه حتى بات منعزلًا عن هذا العالم عازفًا عن لذة الحياة ومسراتها.

"افتتان"

من القصـــائد التي برز فيها الاســـتفهام البلاغي جلياً وواضـــحًا قصـــيدة "افتتان" (عبدالقادر،٢٠١٣، ١٦) ؛ فهي عبرت عما يجول في نفس الشـاعر من الانتظار، ووله الحبيب، وبعد المسافات بينهما، فيبدأ قصيدتهبقوله:

إذا ما تلفتَ وجهك
والتف بالغيمِ سعف النخيل؟
إذا همهمت فرسٌ في الطريق
ومرت بك العربات المودعة؟
أتستبدلُ الدرب والغيمَ والهمهمات
بمحل الخطى واتساع الظمأ والجنون؟؟
أمستذكر وطناً... أنت في دمه؟
مستفزٌ بحمى السعادةِ والافتتان الطليق؟
أمستذكرٌ ...؟

يبدأ الشـاعر قصـيدته كعادته فيما يبدأ به قصـائده السـابقة من مزج الواقع المرير الذي يعيشـــه، والحزن الأليم الذي يعاني منه بســـبب فقدان الحبيبة التي تمثلت بفقدان بلده، بالطبيعة التي ألفت بينةً بارزةً، فهو يجمع الصـور الحسـية جاعلًا منها صـورًا خيالية يصـف فيها لحظات الأمل التي تتمثل بإزالة همه بومضات الحياة بين الحين والآخر، فـــ **(الغيم والنخيل والهمهمات)** كلها صـور حسـية حركية تعبر عن الحياة التي يعيشـها الشـاعر بداخله إلا أن واقعه السـياسـي، وظروفه الاجتماعية التي يعيشـها في منفاه حالت بينه وبين ما يطمح إليه، فاسـتعمل الأسـلوب الخبري بطريق الأسلوب الإنشائي المتمثل بالاستفهام الإنكاري المتضمن معانٍ ثوانٍ كالاستعطاف والشـوق إلى الأيام التي كان فيها الشـاعر في بلده بين أهله وأصـحابه واسـتقرار الحياة والأمان الذي كان يعم البلد.

وهذا الاســتفهام الإنكاري ضـــم في طياته نوعًا من التقابل بين حياتين، حياة المنفى بما فيها من مكان الخطى واتســـاع الظمأ والجنون التي تقابل الحياة في العراق مضـــياً بما فيها من أمكنة (دروب) التي توحي بالانتماء لها بوصـــفها الموطن الأم، والغيم بما تحملها من دلالات الخير والهمهمات التي تشير إلى حديث النفس.

وفي تكرار أسلوب الاستفهام الإنكاري ـ أمستذكرٌ...؟ أمستذكرٌ...؟ـ يريد الشاعر التعبير عن الحالة التي يعيشها في نفسه جراء خروجه من بلده وتركه لمعاهد صباه والذهاب للمجهول الذي عبر عنه بـ (اتساع الظمأ والجنون) وفيه تعبير عن تعطشه لما ترك وراءه وما ينتظره من فراغ يؤدي به إلى الجنون، ويتوسع الشاعر في إبراز الصورة الحركية باستفهامه عن وطن أنت في دمه، وما أنت إلا واحد من ملايين. فكيف لهذا الوطن على اتساعه أن يستوعب كل مواطنيه، وكأن الوطن هنا أم احتضنت كل أطفالها، وهنا يعبر الشاعر عن الأمان الذي كان يعيشه في بلده والذي جاء بلفظ (السعادة والافتتان الطليق)، وتكرر الاستفهام الإنكاري (أمستذكر) بنهاية المقطع جاء تعبيرًا عن تحسره وتوجعه لابتعاده عن وطنه، وهنا نرى تكرار عبارة (أنت في دمه) لتكون مدخلًا لجمع الصور البيانية، فبدلًا من أن يكون الوطن حبه في دمه نرى التشبيه معكوسًا أي هو في دم الوطن كـ **(صورة الشمس في برج تاريخه وصورة البحر في نجم صحرائه)**، وتزاحم الصور التشبيهية هنا هو اعتداد بأن الوطن هو من يجعل الإنسان رمزًا للعطاء بألفاظ (الشمس، البحر)، التي تعبر عن حاجة الوطن لك فأنت كالشمس لا يمكن أن تحذف من برج تاريخه وكذا كالبحر لا يمكن للوطن أن يستغني عن عطائه وخدماته، وينتهي بلفظ ـ يا مقدس . فهو يقدس الإنسان في بلده كم هو عظيم وذات هيبة وشأن كبير:

كيف تدلى إلى هيكلي أفعوان؟
وسمم شبابتي ونذوري
أمرثية سأقول؟
أتنقذني من أفولي
إذا ما تسرب في الأفول ؟؟

والشاعر هنا يتحدث عما أصابه عن طريق تساؤلات يطرحها بأسلوب الاستفهام التعجيزي فيقول كيف تقرب من جسدي أفعوان و "الأُفعوان: هو بالضم ذكر الأفاعي"(ابن منظور،١٤١٤،١٥/١٥٩) وهنا كناية عن الفساد الذي حل بآماله من السم والسقم وشبابه وتهدم مستقبله الذي كان يحلم به، وتمثل ذلك بقوله: **(وسمم شبابتي ونذوري)**، ويمكننا أن نقول: إن الشاعر بدأ بموقفه هذا متحسرًا ومتأسفًا ناعياً شبابه **(أمرثية سأقول)**، وهل ينفع ذاك العزاء أن ينقذنه من البعد والاغتراب والغياب؟[1] إذا ما تفشى وتملكني وأصبح جزءًا مني، بل وأصبح في الظلمة نفسها حتى اختفى، وهذه هي صيحات نفسية نبعت من واقعه المرير متمثلة بالاستفهام الخارج لغرض الاستعطاف بقوله:

أأهرب ... أين؟
وبين يديك شعاع المسرة

إلى ظلمة من ليالي اغترابي..

إلى كوكب قاحل في المجرة؟

وكلها سؤلات وصفت حبه الشديد لوطنه وأنه استحالة أن يهرب من تعلقه هذا به، فهو شعاع المسرة وهذه كناية عن سروره وسعادته تكون في كنف وطنه ولا يمكن الهروب من هذه السعادة إلى غربته التي وصف لياليها بالظلماء، فهو عنده ككوكب لا روح فيه ولا حياة في المجرة.

ويختتم قصيدته بخلاصة لطيفة مكملًا ما استهل به قصيدته:

أيها الألق الفاتن

لقد هدمت وحشتي مقلتاك

وهدم مرثيتي... حبك الماجن

إن أسلوب النداء بات مطلبا ملحا لدى الشاعر إذ ينادي بجمال وطنه وألقه الفاتن فالاشتياق قد ضاق به ذرعًا فهو يجمع حبه وألم فراقه ووحشته بصور حسية أجاد رصها ونظمها بأسلوب رقيق وألفاظ جزلة مكنياً ذلك بأن حبه الماجن لوطنه هدم كل ما كتب ورثى واستوحش.

وتتجسد ثيمة الوطن في قصيدة "**يا فرات**"(عبد القادر،٢٠١٣، ٥٣) وهي إحدى القصائد التي صب فيها عبد القادر جُلَّ أسفه وتحسره على رمز وطنه ألا وهو نهر الفرات وعبر عن ذلك بأسلوب الاستفهام المجازي الذي يخرج لغرض التحسر إذ يقف متسائلًا عن سبب الجفاف والحزن وتغير لون شمس القرى التي نسكنها لأننا بَعِدْنا عن الفرات وعن الوطن:

يا فرات

لماذا التياعك شمس قرانا؟

لماذا الوجوه تفتش عنك؟

بطيات أسمالنا

ونزيف خطانا؟؟

أتدري ..؟

يجسد الشاعر هنا حالة الهم والتعب والحزن التي تصيبه لعظم شوقه للوطن، كما ويتعجب **(لماذا الوجوه تفتش عنه؟ بطيات أسمالنا ونزيف خطانا)** والسمل: هو الماء القليل الذي يبقى في الحوض(ابن فارس،٢٠٠١، ٦٦) فلماذا الأعداء والحاسدين ينظرون إليك نظرة الطامع الذي ينظر إلى بقايا المياه الموجودة في باطن الحوض وآثار جروحنا، ونرى هنا الشاعر قد أفرغ أسئلته بكم من الصور الكنائية التي عبرت عن عمق الإحساس واستنطاق الجوامد، فهو يرى أن الأعداء قد

فتشوا عن خيراته حتى وإن حجبت عنه سواء أكانت بطيات الأحواض أو في نزيف الأخطاء والمعاصي فهي تريد أن تسلبه خيره.

أتدري؟ بهذا الاستفهام يعود مخاطبًا الفرات مادحًا إياه أن غزارة كرمك أقرب من صخرة قد تعتري طريقك دون أن تعطي ونعطي، ويصل عطاؤك ويمتد كظل نخلة بسعفها إذا توقف هذا المد والظل والكرم يموت كلانا.

نلحظ أن الشاعر وفق في جمع الكنايات، وتوظيفها أيما توظيف في مصب الاستفهام ليصور لنا صورة حسية جامعة لكل معاني الحب والشوق لبلده وهيامه به

الجمرة

يواصل الشاعر أسئلته التي تلفعت بحمى الهم والحزن، و لعل اختياره لعنوان قصيدته بـ"الجمرة" (عبد القادر،٢٠١٣، ٤٨) جاء عتبةً ليدخل منها إلى كم الألم الذي عاشه في حياته، وهنا جمالية الاستفهام تبدو بينة في تهويل واقعه المرير فبداية يقول:

لماذا احترقتَ إذا لم تكن جمرة
المصطلين؟؟
لماذا تواطأت دوني
وحملتني من دمائي مالا يطاق
لماذا؟..
وسرك يورقُ
في الظلِ
في الحرقة الصاعدة.
أأقصى أمانيك أن تستريحَ
على جمرةٍ باردة !؟

فسؤاله هنا جاء حاملًا لدلالة التعجب من جهة، ودلالة الإنكار التوبيخي من جهة ثانية، إنكار لواقعه الذي عبر عنه بالجمرة ووصفها بأنها (جمرة المصطلين) تلك الجمرة التي يعاتبها بعدما اكتوى بنارها وقاسى ما قاساه من ألم، لكن هذا الألم لم ينفجر ويظهر بالوقت الذي طلبه فقد حاول إخفاء هذا الحزن إلا أنها غدرت به، وبدا عليه جلياً حتى سال هذا الشي في عروقه وبدا حزنه واضحا للعيان منهارًا لا يطيق احتماله وتجرع كأس السم الذي خبأه عن الناس ليبدو قويا لا يعاني من شيء .

ثم يقف معاتبا **(لماذا وسرك يورق في الظل/ في الحرقة الصاعدة)** ألن تستطيعي أن تضوي تحتك هذا السر بعيدًا عن أعين الناس، فقد شهدتِ من أوجاعكِ ما شهدت، ألن يكون حري

بك أن تخفي هذه النار فأنت قد أخفيتها مرارًا وتكرارًا وذقت هذه الفاجعة، حتى ختم قصيدته بقوله موبخًا لها **(أأقصى أمانيكَ أن تستريح على جمرة باردة؟!)**

وها نحن نرى جملة من الاستفهامات التي خرجت لغرض التعجب والعتاب والتوبيخ في هذه الأبيات مغطاة بلفيف من التشبيهات والمجازات وقد أراد بذلك أن يوصل بأسلوب فلسفي عميق هذا الفيض الكبير من المشاعر التي أحاطت به موفقًا في خلق صورة أتقن الوصول فيها إلى قلب المتلقي وحاكى ذهنه لخلق جو حزين وكئيب مما شعر به وكأنه معه.

الخاتمة

في ديوان "مرايا الأسئلة" للشاعر رعد محمود عبد القادر، يتم استعمال الاستفهام البلاغي بشكل متقن. إذ استعمل الشاعر الاستفهام البلاغي لتحقيق الآتي:

- أحد استعمالات الاستفهام البلاغي في هذا الديوان هو تناول المواضيع الفلسفية والحياتية العميقة. يتم طرح الأسئلة التي تحمل في طياتها انعكاسات فلسفية وتحاول استكشاف معاني الحياة والوجود من خلال هذه الأسئلة، يتسنى للقارئ التفكير والتأمل في القصائد بشكل أعمق.
- يتم استعمال الاستفهام البلاغي في الديوان لإيصال الشعور بالتساؤل وعدم اليقين ويتم طرح الأسئلة بشكل مستمر، مما يصنع حالة من الاستفهام والترقب لدى القارئ فيعمد الشاعر إلى إيقاظ الفضول والاهتمام من خلال هذه الأسئلة، مما يجعل القارئ يرغب في استكشاف المزيد وفهم أكثر.
- يستعمل الاستفهام البلاغي في الديوان لإبراز الجمالية والتأثير اللغوي، يتم تناول الأسئلة بأسلوب شعري متقن، فهو يستعمل التشبيهات والصور البلاغية لإبراز المشاعر والأفكار بشكل أعمق وأكثر تأثيرًا.
- ركز عبد القادر على استفهام التعجب والاستفهام الإنكاري واستفهام الذي يخرج للسخرية والتهكم وهذه دلالة على رفضه وتمرده من واقعه المرير والذكريات المؤلمة التي عاشها وما عاشه من ألم المرض والعجز.
- ابتعد الشاعر عن الاستفهام التقريري والذي يحمل في طياته الرضا والقبول والاعتراف بحياته القاسية وأحزانه.
- يتميز الشاعر بقدرته على صياغة الأسئلة البلاغية التي تثير الفضول لدى القارئ وتدفعه للتفكير والتأمل. ويتناول الشاعر في قصائده مجموعة متنوعة من المواضيع الإنسانية والاجتماعية والفلسفية، ويستعمل الاستفهامات البلاغية بوصفها وسيلة للتعبير عن تساؤلاته واستفهاماته العميقة.
- أثرت هذه الاستفهامات البلاغية على شعر الشاعر بطريقة قوية ومثيرة. فهي تصنع توترًا وحيرة لدى القارئ وتجعله يعيش تجربة فكرية وعاطفية مميزة. يتساءل الشاعر في قصائده عن مفهوم

الوجود والحقيقة والحب والقدرة على التغيير، مما يدفع القارئ إلى التفكير العميق في هذه المسائل وتحليلها.

- شكل الاستفهام البلاغي تقانة بلاغية مهمة في الديوان، وهو نوع من الاستفهام يعبر عن التساؤل والبحث عن الإجابات الجوهرية لأسئلة الحياة. إذ يتم استعمال الأسئلة البلاغية في الديوان لتشكل أداة لاستكشاف عمق المعنى وتحليل التجربة الإنسانية. يتعامل الشاعر ببراعة مع تلك الأسئلة، مما يجعل الديوان ينقل للقارئ فكرة تأملية وتحفزه على التفكير العميق في قضايا الحياة.
- (مرايا الأسئلة) تضمن مجموعة واسعة من المواضيع، بدءًا من الوجود والمعنى الحقيقي للحياة، وصولاً إلى الحب والفن والثقافة والمجتمع. يعكس الديوان الكثير من النضج الفكري والثقافي للشاعر، وتجربته الشخصية في مواجهة الأسئلة الكبيرة والتحديات الحياتية.
- يتميز الديوان بأسلوب شعري متقن ولغة جميلة، تسحر القارئ وتأخذه في رحلة فكرية ممتعة. يستعمل الشاعر مجموعة متنوعة من الصور والمعاني الشعرية لنقل أفكاره ومشاعره بشكل ملموس وقوي. إنه ديوان يتحدث إلى القلب والعقل، ويثير العاطفة والتأمل. باختصار، فإن ديوان "مرايا الأسئلة" هو مجموعة شعرية قيمة تستحق الاستكشاف والتأمل يعكس قدرة الشاعر على التعبير عن التساؤلات العميقة التي تشغل الإنسان، ويترك للقارئ إلهامًا للتفكير العميق في مفهوم الحياة والوجود.
- إن ديوان "مرايا الأسئلة" يكشف فهمًا أعمق للتقنيات والأساليب التي يستعملها الشاعر في إبراز روح الاستفهام وتوجيه القارئ نحو التأمل والتفكير، ويظهر الاستفهام البلاغي هنا في صورة استفهام متعدد الأبعاد، يعكس التوتر الداخلي والبحث عن الهوية والمعنى الحقيقي للذات. باستخدام هذه التقنيات الشعرية.
- ينجح الشاعر في إيصال رسالته وتفعيل خيوط الاستفهام في نصوصه. يُشجع القارئ على التأمل والتساؤل والتفحص الذاتي، مما يعزز تفاعله مع القصائد وتجربة الاستمتاع الشعري. باختصار، يمثل ديوان "مرايا الأسئلة" إضافة مميزة للمشهد الشعري، إذ يقدم تحليلًا عميقًا للبلاغة الاستفهامية في الشعر، مما يساهم في الاستمتاع الشعري وإثارة التفكير والتأمل.
- يعد الاستفهام البلاغي في ديوان "مرايا الأسئلة" لرعد محمود عبد القادر أداة قوية تعزز قوة الشعر وتثير التأمل والتفكير لدى القارئ.

قائمة المصادر والمراجع

ابن فارس، أبو الحسين أحمد (٣٩٥هـ).١٤٢٢هـ-٢٠٠١م. مقاييس اللغة. ط١. دار إحياء التراث العربي. لبنان_ بيروت.

ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي. جمال الدين الأنصاري الرويفعي الافريقي (٧١١هـ). ١٤١٤هـ. لسان العرب. ط٣. دار صادر. لبنان_ بيروت.

ابن يعيش، علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي أبو البقاء موفق الدين الأسدي الموصلي (٦٤٣هـ). ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م. شرح المفصل للزمخشري.قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب. ط١، دار الكتب العلمية. لبنان_ بيروت.

الجرجاني، علي بن محمد الشريف (٨١٦هـ).٢٠١٣م. التعريفات، ط١. دار الطلائع. مصر_ القاهرة.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (٣٩٣هـ). ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار. ط٤، دار العلم للملايين. لبنان_ بيروت.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين(٩١١هـ) .١٣٩٤هـ-١٩٧٤م. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. د.ط . الهيئة المصرية العامة للكتاب. مصر_ القاهرة.

صفدي، مطاع.١٩٩٠م. نقد العقل الغربي الحداثة وما بعد الحداثة. ط١.مركز الإنماء القومي. لبنان_ بيروت.

عبد القادر، رعد محمود. ٢٠١٣م. المجموعة الشعرية الكاملة. ط١. دار الشؤون الثقافية العامة. العراق_ بغداد.

المراغي، أحمد مصطفى. ٢٠٠٧م. علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع. ط١. دار الكتب العلمية. لبنان_ بيروت.

مطلوب، أحمد.٢٠٠٧م. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها. ط١. مكتبة لبنان. لبنان_ بيروت.

الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة.١٤١٦هـ-١٩٩٦م. البلاغة أسسها وعلومها وفنونها. ط١. دار القلم. لبنان _ بيروت والدار الشامية. سوريا_ دمشق.

يس، عبد العزيز أبو سريع.١٤١٠هـ -١٩٨٩م. الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية. ط١. مكتبة الآداب. مصر_ القاهرة.

يعقوب، إميل بديع.١٤٢٢هـ-٢٠٠٤م. معجم الشعراء منذ عصر النهضة. ط١. دار صادر. لبنان_ بيروت.

Bibliography

'Abdul-Qadir, R'ad Mahmood, The Complete Poetic Collection. Darush- Shu'oonith- Thaqafiyyah, Baghdad, 2013.

Al-Jawhari, Abu Nasr Isma'eel Bin Hammad, Assihah, Tajul- Lughati Wa Sihahu 'Arabiyyah. Darul-'Ilm Lilmalayeen, Beirut, 1987.

Al-Jurjani, 'Ali Bin Muhammad, AlTa'reefat, Darut Tala'I', Cairo, 2013.

Al-Maydani, 'AbdurRahman, Rhetoric, its Foundation, Sciences, and Arts. Dar AlQala, Beirut, 1996.

Al-Maraghi, Ahmad Mustafa, Sciences of Rhetoric. Darul- Kutubil- 'Ilmiyyah, Beirut, 2007.

Bin Ya'eesh, Ali Bin Ya'eesh AlMawsili, Sharhul-Mufassal, Darul- Kutubil- 'ilmiyyah,

Beirut, 2001.

Ibn Faris, Abul- Hsain Ahamad, Maqayeesul- Lughah. Dar Ihya;ut- Turathil- 'Arabi, Beirut, 2001.

Ibn Mandhoor, Abul-Fadhl Muhammad bin Makram, Lisanul- 'Arab. Dar Sadir, Beirut, 1414 .

Matloob, Ahmad, Dictionary of Rhetoric Terms and their Development. Maktabatu Lubnan, Beirut, 2001.

Safadi, Muta', Criticizing Western Mind, Modernity and Post Modrenity. Markazul-Inma'l Qawmi, Beirut, 1990.

Yaseen, Abdul'Aziz Abu Sree', Constructing Styles in Arabic Rhetoric. Al'Adab library, Cairo, 1989.

Ya'qoob, Emil Badi', Mu'jamush- Shu'raa' Munthu 'Asrin Nahdhah. Dar Sadir, Beirut, 2004.

ملحق البحث

نبذة عن الشاعر رعد محمود عبد القادر

رعد عبد القادر ماهر الكنعاني (١٩٥٣ - ١٣ يناير ٢٠٠٣) شـــاعر عراقي. ولد عبد القادر في منطقة جميلة بالعراق ونشأ في أسرة تحب الأدب والشعر منذ صغره، كان رعد يظهر اهتمامًا كبيرًا بالكلمات والأفكار الجميلة.

ولد في سـامراء ودرس فيها وفي بغداد حصـل على الثانوية، ثم أكمل دراسـته الجامعية بجامعة بغداد. واصل دراسته العليا فحصل على درجتي الماجستير والدكتوراه في مجال الدراسات الإسلامية والعربية. عمل سكرتيرًا لتحرير مجلة الأقلام البغدادية مدة طويلة، كما عمل موظفًا في وزارة الثقافة والإعلام ببغداد. تميّز بنبوغه الشعري منذ صغره، وكان ينشر قصائده في صحف المدراس ومجلّاتها وله من العمر ثلاثة عشـر عاماً. من دواوينه الشـعرية مرايا الأسـئلة ١٩٧٩ وجوائز السـنة الكبيسـة ١٩٩٥ ودع البلبل يتعجب ١٩٩٦ وأوبرا الأميرة الضـائعة و٢عصـر التسلية: صقر فوق رأسه الشمس.

أصـيب بمرضٍ في ١٩٩١ وتوفي في بغداد بمنزله ، الشـاعر الذي رحل عن اقل من (٥٠) عامًا يعد من أبرز الأصـوات الشـعرية التي ظهرت خلال السـبعينيات كما أن لديه سـبع مخطوطات شـعرية ما تزال بانتظار الطبع، اثنتان لدى صـديق له وخمس مع زوجته، وقد عمل مديرا لتحرير مجلتي الأقلام وآفاق عربية وتولى مسؤولية الأمين العام لاتحاد الكتاب والأدباء في العراق.

وقد نشـــرت له مجلة الأقلام عددًا من القصـــائد وعددًا من المؤلفات في مجاله العلمي، منها[١]:

١. نظرية الولاية العامة للفقيه: أصولها العقدية وتطورها التاريخي، رسالة علمية نال بها درجة الماجستير من كلية الشريعة، بغداد ١٩٩٠.
٢. فلسفة التراث العربي الإسلامي، رسالة علمية نال بها درجة الدكتوراه.[١]

الرحيل الفجائي لعبد القادر هزّ أصدقاءه حتى من بين الذين كانوا خارج البلاد إذ كتب الشاعر كمال سبتي "كان شاعراً عاش حربين، وشهد المآتم كلها. كان شاعراً ولد في العراق عام ١٩٥٣، ليتعلم تنفس التراجيديا وكتابتها.. ليموت قبل الخمسين. كتب في ديوانه: أوبرا الأميرة الضائعة: سأكتب عن الأرض وأحرر ميلادي وداعاً يا ملايين الأشجار/ وداعاً أيها الأصدقاء الوارثون/ أنا الفرحان، أتوسل بالوداع" هكذا نعاه أحد أصدقائه وكتب جملة من القصائد لرثائه.